الدين والدنيا فان وصايا امير المؤمنين عم الدين عليها اغلب ووصايا هؤلاء الدنيا عليها اغلب فاذا اخذ من
اخذ التوفيق بيده بمجموع ذلك فقد سعد ولا سعيد الا من اسعده الله الاصل ومن كتاب كتبه عم الى طلحة والزبير
مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما
اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني فان العامة لم تبايعني لسلطان
غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد
جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان
دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان
فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرء بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان
الآن اعظم امركما العار قبل ان يجتمع العار والنار والسلام الشرح هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم
بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي يكنى ابا نجيد بابنه نجيد بن عمران اسلم هو
وابو هريرة عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول اهل البصرة عنه انه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه
حتى اكتوى وقال محمد بن سيرين افضل من نزل البصرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله عمران بن الحصين
وابو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له اياما ثم استعفاه فاعفاه ومات بالبصرة سنة
اثنتين وخمسين في ايام معاوية واما ابو جعفر الاسكافي فهو شيخنا محمد بن عبد الله الاسكافي عده قاضي القضاة في
الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوفي و
جعل اول الطبقة ثمامة بن اشرس ابا معن ثم ابا عثمان الجاحظ ثم ابا موسى عيسى بن صبيح المردار ثم ابا عمران يونس بن
عمران ثم محمد بن شبيب ثم محمد بن اسمعيل العسكري ثم ابا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام ثم ابا الحسن الصالحي ثم
صالح قبة ثم الجعفران جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر ثم ابا عمران النقاش ثم ابا سعيد احمد بن سعيد الاسدي ثم عباد بن
سليمان ثم ابا جعفر الاسكافي هذا وقال كان ابو جعفر فاضلا عالما وصنف سبعين كتابا في علم الكلام وهو الذي نقض
كتاب العثمانية على ابي عثمان الجاحظ في حياته ودخل الجاحظ الوراقين ببغداد فقال من هذا الغلام السوادي
الذي بلغني انه يتعرض لنقض كتابي وابو جعفر جالس فاختفى منه حتى لم يره وكان ابو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة
معتزلة بغداد ويبالغ في ذلك وكان علوي الراي محققا منصفا قليل العصبية ثم نعود الى شرح الفاظ الفصل ومعانيه
قوله لم ارد الناس اي لم ارد الولاية عليهم حتى ارادوا مني هم ذلك قال ولم ابايعهم حتى بايعوني اي لم امدد يدي اليهم مد الطلب
والحرص على الامر ولم امددها الا بعد ان خاطبوني بالامرة والخلافة وقالوا بالسنتهم قد بايعناك فحينئذ مددت
يدي اليهم قال ولم يبايعني العامة والمسلمون لسلطان غصبهم وقهرهم على ذلك ولا لعرض حاضر اي مال موجود فرقته
عليهم ثم قسم عليهما الكلام فقال ان كنتما بايعتماني مكرهين عليها فالاكراه له صورة وهي ان يجرد السيف ويمد العنق ولم
يكن قد وقع ذلك ولا يمكنكما ان تدعياه وان كنتما بايعتماني لا عن رضا ولا عن مكرهين بل كارهين وبين المكره والكاره
فرق بين فالامور الشرعية انما تبنى على الظاهر وقد جعلتما لي على انفسكما السبيل باظهاركما الطاعة والدخول فيما دخل
الناس فيه ولا اعتبار بما اسررتما من كراهية ذلك على انه لو كان عندي ما يكرهه المسلمون لكان المهاجرون في كراهية ذلك
سواء فما الذي جعلكما احق المهاجرين كلهم بالكتمان والتقية ثم قال وقد كان امتناعكما عن البيعة في مبدأ الامر اجمل
من دخولكما فيها ثم نكثها قال وقد زعمتما ان الشبهة التي دخلت عليكما في امري اني قتلت عثمان وقد جعلت الحكم بيني
وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة اي الجماعة التي لم تنصر عليا ولا طلحة كمحمد بن مسلمة واسامة بن زيد
وعبد الله بن عمر وغيرهم يعني انهم غير متهمين عليه ولا على طلحة والزبير فاذا حكموا الزم كل امرء منا بقدر ما تقتضيه
الشهادات ولا شبهة انهم لو حكموا وشهدوا بصورة الحال لحكموا ببراءة علي عم من دم عثمان وبان طلحة كان هو الجملة والتفصيل
في امره وحصره وقتله وكان الزبير مساعدا له على ذلك وان لم يكن مكاشفا مكاشفة طلحة ثم نهاهما عن الاصرار على الخطيئة

وقال



وقال لهما انكما انما تخافان العار في رجوعكما وانصرافكما عن الحرب فان ترجعا اجتمع عليكما العار والنار اما العار فلكونكما
تهزمان وتفران عند اللقاء فتعيران بذلك وايضا سيكشف للناس انكما كنتما على باطل فتعيران واما النار فلانها
مصير العصاة اذا ماتوا عن غير توبة واحتمال العار وحده اهون من احتماله واحتمال النار معه الاصل ومن كتاب
له عم الى معوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا
للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على
الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القران وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصيته انت واهل الشام وألب
عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا
واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر واني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني
واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين الشرح قال عم ان الله قد جعل الدنيا
لما بعدها اي جعلها طريقا الى الآخرة ومن الكلمات الحكمية الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وابتلى فيها
اهلها اي اختبرهم ليعلم ايهم احسن عملا وهذا من الفاظ القرآن العزيز والمراد ليعلم خلقه او ليعلم ملائكته
ورسله فحذف المضاف وقد سبق ذكر شيء يناسب ذلك فيما تقدم ولسنا للدنيا خلقنا اي لم نخلق للدنيا فقط
قال ولا بالسعي فيها امرنا اي لم نؤمر بالسعي فيها لها بل امرنا بالسعي فيها لغيرها ثم ذكر ان كل واحد منه ومن معاوية
مبتلى بصاحبه وذلك كابتلاء آدم بابليس وابليس بآدم قال فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القرآن اي تعديت
وظلمت وعلى ههنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره مثابرا على طلب الدنيا او مصرا على طلب الدنيا و
تاويل القرآن ما كان معوية يموه به على اهل الشام فيقول لهم انا ولي عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم يعدهم الظفر والدولة على اهل العراق بقوله تعالى فلا يسرف في القتل انه كان منصورا
قوله وعصيته انت واهل الشام براى الرسم منيه كما تلزم العصابة الراس والب عالمكم جاهلكم اي حرض والقياد
حبل تقاد به الدابة قوله عم واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة الضمير في منه راجع الى الله تعالى ومن لابتداء
الغاية وقال الراوندي منه اي من البهتان الذي اتيته اي من اجله ومن للتعليل وهذا بعيد وخلاف الظاهر
قوله تمس الاصل اي تقطعه ومنه ماء ممسوس اي يقطع الغلة قوله وتقطع الدابر اي العقب والنسل والالية اليمين وباحة
الدار وسطها وكذلك ساحتها وروي بناحيتك قوله بعاجل قارعة وجوامع الاقدار من باب اضافة الصفة الى
الموصوف للتاكيد كقوله تعالى وانه لحق اليقين الاصل ومن كلام وصى به شريح بن هاني لما جعله على مقدمته
الى الشام اتق الله في كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع
نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك
عند الحفيظة واقما قامعا الشرح هو شريح بن هاني بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب وهو
سلمة بن الحارث بن ربيعة ابن الحارث بن كعب المذحجي كان هاني يكنى في الجاهلية ابا الحكم لانه كان يحكم بينهم
فكناه رسول الله صلى الله عليه واله بابي شريح اذ وفد عليه وابنه شريح هذا من جلة اصحاب علي عم شهد معه المشاهد
كلها وعاش حتى قتل بسجستان في زمن الحجاج وشريح جاهلي اسلامي يكنى ابا المقدام ذكر ذلك كله ابو عمر ابن عبد
البر في كتاب الاستيعاب قوله عم وخف على نفسك الغرور يعني الشيطان فاما الغرور بالضم فمصدر والرادع الكاف
المانع والنزوات الوثبات والحفيظة الغضب والواقم فاعل من وقمته اي رددته اقبح الرد وقهرته يقول عم ان لم
تردع نفسك عن كثير من شهواتك افضت بك الى كثير من الضرر ومثل هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت نفسك سؤلها
وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا الاصل ومن كتاب له عم الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد
فاني خرجت عن حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا علي وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا
لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني الشرح ما احسن هذا التقسيم وما ابلغه في عطف

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)